السيد محمد صادق بن السيد محمد حسين الصدر

١٣٢٧ – ١٤١٥هـ

١٩٠٩ – ١٩٩٥م

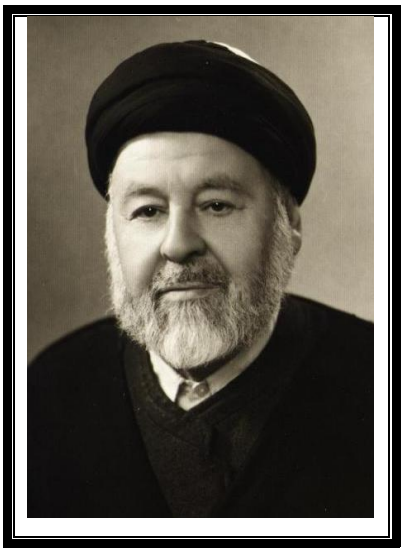

السيد محمد صادق بن السيد محمد حسين ابن السيد هادي الموسوي، الصدر.

ولد بالكاظمية المقدسة في جمادى الأولى سنة ١٣٢٧هـ، ووالدته هي كريمة السيد يوسف شرف الدين. وبعد وفاة والده سنة ١٣٣٠هـ، رحل مع أمه إلى جبل عامل – وهو طفل- فأقام في صور عند خاله السيد عبد الحسين شرف الدين، فربّاه وهذّبه.

قال السيد عبد الحسين شرف الدين[1]: "كان أشبه شيء بأبيه سنّة وأمّة، لم يترك منه مغدى ولا مراحاً، فسبحان من شقّه من نبعته، وطبعه على غراره جمالاً وأنقاً، وخلقاً وخُلقاً. عاجله اليتم وهو في الثالثة من عمره الشريف، فرجعت به والدته – وهي كريمة أبي- إلينا، فكان كواحد من أترابه أفلاذي، بل أعزّ جانباً، وأقربهم إلى قلبي مكانة، حتى ترعرع وأخذ عني دروس النحو والصرف، فكانت أساسه المحكم في بناء أدبه ومعارفه، وحينئذ بعثته إلى خدمة عمّه الإمام أبي محمد بأمر منه قدس سره، وله إذ ذاك ثلاث عشرة سنة، فحدب وحنا عليه عمّه، حنو الوالدات على الفطيم، ولم يأل جهداً في تربيته وتعليمه.

وأرسله إلى النجف الأشرف مع أترابه من أفلاذه، فقام في طلب العلم على ساقه، وشحذ له غرار عزمه، متجهزاً بجهازه، يبتغيه من معالمه، ويأتيه من مآتيه".

اختاره بن عمّه السيد محمد الصدر مستشاراً له، ثم أصبح عضواً في مجلس التمييز الشرعي الجعفري، فرئيساً له.

له عدة مؤلفات منها: كتاب الشيعة، وكتاب حياة أمير المؤمنين (عليه السلام). قال السيد شرف الدين في وصفهما: "يروقني منهما حسن المنحى، واطراد التنسيق، وغزارة المادة، وعذوبة المورد، واحكام

---

[1] بغية الراغبين: ٤٢٦/١.

الوضع، وتناسق التبويب والترتيب"[٢]. وله كذلك كتاب الاجماع في التشريع الاسلامي، وله مجموعة شعرية.

قال الاستاذ راضي مهدي السعيد[٣]، عند تعداده المجالس الأدبية في الكاظمية: "مجلس السيد محمد صادق الصدر: وكان هذا المجلس بمثابة مجلس قبول، وينعقد في دار السيد محمد صادق مساء كل يوم جمعة من كل اسبوع، ويعتبر هذا المجلس من المجالس المهمة التي عرفتها الكاظمية في السنوات الأخيرة. وكان من جملة حضّاره – من غير الكاظميين- الدكتور مصطفى كامل ياسين، والسيد صدر الدين شرف الدين، والشيخ حسين مروة، والشيخ محمد شرارة".

توفي ببغداد في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٤١٥هـ، الموافق ١٧ كانون الثاني ١٩٩٥م، ونقل إلى كربلاء، فدفن في مقبرة الشهداء[٤].

شعره:

ورد في موسوعة البابطين: "شاعر مناسبات، وأوقف أكثر شعره على مدح أو رثاء السيد محمد الصدر، فهو الرئيس الزعيم والوطني المناضل، وهو العالم المعلم، وغير ذلك من الصفات التي تدخل في معاني المدح. وله غير ذلك مساجلة نظمها متجاوبًا مع محمد تقي، وقد استكمل بها شطرًا نظمه محمد الصدر في دراجة مرت بهما يسوقها صبي، فنظمها على شطره، وهي لا تخلو – أيضًا- من طابع المدح للزعيم الصدر. وشعره سلس في لغته، واضح في معانيه، فيه لمحات تجديد، لا يركن إلى تقاليد الرثاء المعهودة، كما لا يقدم لمدائحه بالنسيب على عادة القدماء، إنما يعمد إلى غرض القصيدة فيحسن سبكها، غير أن بعض معانيه متكررة، تخلو من المعنى الشعري".

وقال الاستاذ عباس علي[٥]: "والمأثور عن سماحة السيد محمد صادق الصدر، رئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفري، انه من علمائنا الأدباء الذين يضنون بشعرهم على النشر، مع كون سماحته من شعرائنا المبرزين، ولقد أجاز لي (حفظه الله) الاطلاع على ديوانه المخطوط".

---

[٢] بغية الراغبين: ١/٤٢٦-٤٢٧.

[٣] المجالس والندوات الأدبية في الكاظمية: ١٠.

[٤] ومن مصادر ترجمته: آل الصدر: ١٠٧-١١١، بغية الراغبين: ١/٤٢٦-٤٢٩، موسوعة أعلام العراق: ٣/٢٢٨، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٧٢٣، النفحات القدسية: ٣٦٥، نقباء البشر: ٢/٨٦٨.

له أبيات في السيد محمد ابن الإمام علي الهادي (عليهما السلام)، قال[٦]:

كم من كرامات وآي فضائل ... يتلو فضائل آيها العرب
قد رجع الدهر يحكي من لآلئها ... درراً تضيء سماءها شهب
وأصات حادي العيس يعلي شأنها ... فاهتز من طرب لها ركب
عجز اللسان فلا يؤدي حقها ... وكبا البيان وضاقت الكتب

ومن رباعياته بتاريخ ١٩٥٠/٨/٥م[٧]:

حسبي من الآلام حسبي ... يا مالئاً بالهمّ قلبي
نفسي تضيق بحسنها ... وينوء بالأرزاء لبّي
هذي فلسطين تضيع ... وحاضر الأيام ينبي
شعب يضام وحوله ... من جنسه أشباه شعبِ

وله متشوقاً[٨]:

هذي كؤوس الشوق أترعها الهوى ... فملأتُ من سلسالها أكوابي
تطفو فأحسو من رحيق معينها ... ما شئتُ فهي سُلافتي وشرابي

قال من قصيدة راثياً عمّه السيد حسن الصدر المتوفى سنة ١٣٥٤هـ[٩]:

أردى المنون وما درى نفس الهدى ... أردى الزكي السبط أردى أحمدا
ونعاه ناعيه فقطع نعيه ... قلب الجزيرة مُتْهِما أو مُنْجدا
راع الحجون وأثكل البيت الحرام ... وزمزما في نعيه والمسجدا
ودوى بيثرب صوته فأمادها ... وأماد قبر محمد والغرقدا
قد أفجعت في فقد أكبر مصلح ... قد كان للناس الإمام المقتدى
ضجّ الأنام وكل فرد منهم ... قد كان يفدي النفس لو يجدي الفدا

---

[٥] زعيم الثورة: ٣٠٤.

[٦] السيد محمد سليل الهادي: ١٧٧.

[٧] مجلة البلاغ: العدد ٣و٤/السنة الثالثة- جمادى الأولى ١٣٩٠هـ، تموز ١٩٧٠م / ص٥٤.

[٢] تاريخ القزويني: ٢٩٦/٢٥.

[٩] الحقيبة: ٢٧٢/٣-٢٧٤. ونشرت ثمانية أبيات منها في (زعيم الثورة: ٣٠٤-٣٠٥).

حملـوا الزكـي علـى الـرؤوس تجلـة فكأنمـا حملـوا النـبي محمـدا
دفنـوا الرشـاد بدفنـه دفنـوا التقـى دفنـوا الصـلاح بشخصـه دفنـوا الهـدى
وتعطلـت آي الكتـاب بفقـده ودهـى الحنيفـة مـا امـرَّ وأنْكـدا
ومعاهـد التـدريس دكّ بناؤهـا وخلت فما أبقت سوى رجع الصدى
قـد كنـت للراجـي الفقـير ثمالـة قـد كنـت في الليـل البهـيم الفرقـدا
واليـوم لا ضـوء ينـير دجنـة طُفئَ السراج وغاض في الناس الندى
قـد كنـت للإسـلام أقـوى سـاعد واليـوم قـد جـذّ الـردى منـه اليـدا
قـد كنـت للـدين الحنيـف نصـيره قـد كنـت في فهـر الأباة السـيدا
تحمـي حمـى الإسـلام في نفـس لهـا ورد المنيـة دونهـا ريّ الصـدى
مـن فـلّ ذاك الصـارم البتـار مـن أودى بـه مـن ثلـه مـن أغمـدا
مـن للخطـوب إذا عـدت تـترى ومـن للـدهر يقهـر عزمـه امـا عـدا

* * *

وقال في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩هـ، وكان في طريق بصحبة السيد محمد الصدر والشيخ محمد تقي صادق وآخرين. فرأى السيد محمد أثناء الطريق طائر الدراج يدرج على الأرض فقال: (درج الهوى بي حيث أنت فغردي)، واقترح على جماعته أن ينظموا على هذا الروي، فقال الشيخ محمد تقي صادق[١٠]:

درج الهـوى بي حيـث أنـت فغـرّدي واسـتوهبي وحـي الطبيعـة وانشـدي
وتراجعـي بي للصـبا فـأخو الصـبا متمتـع في ظـل عـيش أرغـد
وتفنـني لحنـا فأنـت بروضـة غنّـاء مـن خلـق الـزعيم محمـد

فقال السيد محمد صادق:

وتمتعـي باللطـف مـن أخلاقـه وتـزودي مـا شـئت أن تتـزودي
طـيري علـى رغـم الحسـود وحلّقـي مـا دمـت في كنـف الإمـام الأوحـد
وتمسـكي بالطهـر مـن أذيالـه وبنـوره امّـا ضـللت فاهتـدي
كـوني علـى مـرّ الزمـان طروبـة وترنمـي باسـم الـزعيم وغـرّدي

[١٠] الحقيبة: ٣/٣٢٥-٣٢٦.

ومن شعره ما قاله في الردّ على الشاعر إيليا أبي ماضي، معارضاً قصيدته الشهيرة (حلّ الطلاسم)[11]:

جئتُ أعدو مجهداً خائضاً بحر الوجود
أتخطّى في طريقي كلَّ وهدٍ ونجود
أقطعُ الدربَ ولكنْ سائراً ضمن حدود
كيف جئتُ؟ همسَ العقلُ بأذني أنا أدري

* * *

قد أتيتُ العالم الفاني من الكون جديد
أنا حرٌّ في مسيري لستُ أدري ما القيود
دلّني العقلُ على الدر بِ لذا كنتُ المقود
كيف قاد العقلُ نفسي في حياتي أنا أدري

* * *

وطريقي ما طريقي سرتُ فيه مطمئناً
ينشدُ الحقَّ جناني حائزاً ما يتمنى
هكذا سرتُ وسارَ الناسُ مذ كانوا وكنّا
بين حقّ وضلال عن هداه أنا أدري

* * *

قال السيد علي الصدر في حقيبته: "في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٦٧هـ، سافرت إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، أنا والعلامة الشيخ راضي آل ياسين في سيارة السيد محمد صادق الصدر، وقد شاهدت في الطريق بيوتات من الشعر، تظهر عليها آثار الفاقة والفقر، فأثّر هذا المنظر البائس في نفسي، فنظمت هذا المنظر، واشترك في ذلك الشيخ راضي، والسيد محمد صادق"[12].
أبيات السيد محمد صادق الصدر:

فكم في الكوخ أنّات تشيع الحزن في شعري

---

[11] تاريخ القزويني: ٢٥/٢٨٩-٢٩٢.
[12] الحقيبة: ٥/٧٥٠، زعيم الثورة: ٣٠٨-٣٠٩.

وفي الأرياف آلام تُـــــردُ في فـــــم الـــــدهرِ
مآســـــي قـــــد طويناهـــــا مـــــع الأيام في الصـــــدرِ
فقـــد أربـــت علـــى العـــدّ وقـــد جلّـــت عـــن الحصـــرِ

ثم قال:

زعـــيم القطـــر ان هبّـــت أعاصـــير علـــى القطـــرِ
وغـــوث الشـــعب ان عبثـــت يـــد الأعـــداء في الأمـــرِ
وقطـــب الخـــير ان دارت علـــى النـــاس رحـــى الشـــرِ
يحـــيط القطـــر في عطـــف وفي عـــدل مـــدى العمـــرِ

وقال مؤرخاً وفاة السيد حيدر الصدر سنة ١٣٥٦هـ[١٣]:

قـــد كنـــت للـــدين الحنيـــف العالـــم المتبـــحرا
ومثـــال فضـــل منظـــرا للباحـــثين ومخـــبرا
جـــور الليـــالي أرّخـــوا غيّـــب عنـــا حيـــدرا

وقال مباركا للسيد جعفر بن السيد محمد علي القزويني انتخابه نائباً عن الحلة في مجلس الأمة، وتاريخ البرقية ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٦٦هـ[١٤]:

بشـــرى الفيحـــاء بنائبهـــا وبســـيدها الســـامي جعفـــر
تحـــيي الآمـــال بطلعتـــه وبعليـــاه الفيحـــا تفخـــر

وله بتاريخ ٦/٨/١٩٥٠م[١٥]:

هـــذي فلســـطين العروبـــة انهـــا قـــد أصـــبحت خـــبراً مـــن الأخبـــار
لا الخلـــق فـــواح يضـــوع بربعهـــا والطبـــع شـــين بذلـــة وصـــغار
والخلـــق مقيـــاس الخلـــود بأمـــة ان بان عنهـــا آذنـــت ببـــوار

---

[١٣] كواكب مشهد الكاظمين: ١/١٥١.

[١٤] الحقيبة: ٣/٣٨١.

[١٥] مجلة البلاغ: العدد ٣و٤/السنة الثالثة- جمادى الأولى ١٣٩٠هـ، تموز ١٩٧٠م / ص٥٤.

وقال بمناسبة اسناد رئاسة الوزارة إلى السيد محمد الصدر[١٦]:

أتتـــك الرئاســـة في معـــرك تـــؤم حمـــاك وترجـــو الرضـــا
ولـــولا الوصـــي وشـــعب حمـــي لكنـــت – علـى شـأوها- معرضـا

وقال مؤرخاً وفاة ابن عمته السيد محمد جواد الصدر سنة ١٣٦١هـ[١٧]:

رزء ألـــــــــمّ وفـــــــادح عظـــم المصـــاب بـــه وجـــلاّ
فالديـــــن ينعـــــى باكـــــيا وشـــــريعة الإســـــلام ثكلـــــى
عـــــمّ المصـــــاب فأرخـــــوا "فقـــدُ الجـــواد الشـــرع ثـــلاّ"

وله في رثاء علي بن الشيخ مرتضى آل ياسين، الذي قتل يوم الغدير سنة ١٣٥٣هـ، في حادثة بريد الكاظمية المعروفة[١٨]:

نـــــزل القضـــــاء بـــــه ويا ليـــــت القضـــــا لم ينـــــزل
وعـــدا علـــى ليـــث الـــوغى والليـــث عنـــه بمعـــزل
فأصـــاب منـــه مـــا أراد وفـــلّ عضـــب الجحفـــل
أبكـــي لفقـــد فـــتى العـــلا إذ لا فـــتى إلا علـــي

وشطّر بيتي السيد محمد مهدي الصدر في مدح السيد محمد ابن الإمام علي الهادي (عليهما السلام)، والتشطير بين هلالين[١٩]:

إنّ الإمامـة إن عـدتك فلـم تكـن (تعدو الفضائل شخصك المقداما)
(ولـئن عـدت نحـو الزكـي فلـن تـرى) تعـدوك كـلا رفعـة ومقامـا
يكفـي مقامـك انـه في رتبـة (فقـت الأنام وكنـت ثم غلامـا)
(قـد كنـت صـدراً للعلـوم ومصـدرا) لـولا البـدا لأخيـك كنـت إمامـا

---

[١٦] زعيم الثورة: ٣٠٧.
[١٧] بغية الراغبين: ٢٦٣/١.
[١٨] الحقيبة: ٣٦٦/٣.
[١٩] مآثر الكبراء في تاريخ سامراء: ٣٢٦/٢، الحقيبة: ١٤٦/٢.

ومن شعره قصيدته وهي في أدوار- التي تليت بمناسبة قران الشيخ محمد حسن آل ياسين، سنة ١٣٦٥هـ[٢٠]، منها:

تعـــالين علـــى الرحـــب مـــنى الـــنفس تعالينـــا
نمتـــع زهـــرة العمـــر ونجـــني مـــا تمنينـــا
ولا تخشـــين مـــن واش علينـــا ان يكـــن عينـــا
فعـــين الله ترعـــانا وترعـــى مـــن يحيينـــا

* * *

تعـــالي ظبيـــة الحســـن إلى قلـــبي علـــى الرحـــب
فأنـــت الغايـــة القصـــوى وأنـــت حبـــة القلـــب
وأنـــت منيـــة الـــنفس وســـلوى العاشـــق الصـــبّ
عشـــقت الظبيـــة الهيفـــا ء إذ جـــنّ بهـــا لـــبي

* * *

معـــي يا بلبـــل الـــروض إلى شـــيب وشـــبان
لننشـــد شـــعر أفـــراح بعـــرس الحســـن الثـــاني
بألحـــان تفـــيض الشـــعر مـــن قلـــبي بتحنـــان
نـــاجي غصـــننا الزاكـــي رفيـــع المجـــد والشـــان

* * *

ترقـــى ذروة المجـــد ومـــا زال الفـــتى يافـــع
وحـــاز الســـبق في الجـــد فكـــان الجهبـــذ اللامـــع
تعـــالي نجتلـــي البـــدرا فهـــذا بـــدرنا الســـاطع
أصـــيل العلـــم والفضـــل وفـــرع العلـــم والـــدين
وشـــيخ الفقـــه والفتيـــا وملجـــأ آل ياســـين

[٢٠] الحقيبة: ٣/٣٦٦-٣٧٢. وقد نشرت أربعة أدوار منها في (زعيم الثورة: ٣٠٥-٣٠٦).

وقطـــــب الشـــــرعة الغـــــرا ء في شـــــــــرع وتقنـــــــــين

إليـــــــه يرجـــــــع التقليـــــــد فهـــــــو المرجـــــــع الـــــــديني